

## الدلالة الصرفية والنحوية من خلال كتاب الصاحبى لابن فارس

*The Morpho-semantic & Grammatical Study in Ibn Faris' book, al-Sahbi*

أ.د / إدريس بن خويا

جامعة أحمد درايعية أدرار،

مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا

benkhoia.idriss@univ-adrar.edu.dz

عبد الوافي عبد الوافي \*

جامعة أحمد درايعية أدرار،

مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا

abde.abdelouafi@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠٢/١٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٤/٠١

تاريخ النشر: ٢٠٢٤/٠٧/١٨

## ملخص:

هدفت هذه الدراسة بداية في شقها النظري الى تقديم قراءة لمفردتي الدرس والدلالة؛ مع ترجمة موجزة لأحمد بن فارس وعرض مختصر حول كتابه الصاحبى. وتم في شقها التطبيقي بسط وسبر سريع لأهم المسائل الدلالية (الصرفية والنحوية) المبثوثة في كتاب الصاحبى لابن فارس، وختمت بمجمل من النتائج أثبتت أصالة الدرس الدلالي التراثي وانفتاحه على مناهج الدراسة الحديثة. الكلمات المفتاحية: دلالة؛ صرف؛ نحو؛ أحمد بن فارس؛ الصاحبى.

**Abstract:**

The purpose of this study, first, is to introduce an illustration of the two terms: lesson and semantic, along with a brief biography for Ahmed Ibn Faris and a summary of his book al-Sahbi, in the theoretical part. As for the practical of this study, we are going to introduce, in short, the most important semantic issues (morphological and grammatical) tackled in Ibn Faris' book, al-Sahabi. To conclude, findings of this study have demonstrated the originality of the traditional semantic study and its adaptiveness to modern approaches.

**KeyWords:** Semantics; morphology; grammar; Ahmed Ibn Fares; al-Sahbi.

\* المؤلف المرسل

## المقدمة:

العربية لغة القرآن الكريم؛ وآية من آيات الله ومعجزة من معجزاته الدالة على قدرته سبحانه وتعالى، فلا غرو ولا غرابة أن ينصرف العلماء الى دراستها؛ لتنال حظا أوفر في جمعها وتقعيدها ووصف أصواتها وأنظمتها، بل وتأسيس المدارس النحوية واللغوية لتلقي أحيانا وتختلف أحيانا أخرى؛ لتطرح قضايا لغوية نحوية وصرفية في علم الدلالة مازال علماء اللغة يعالجونها.

وحتى يتسنى لنا البحث ضمن مجال علم الدلالة ومستوياتها، اعتمدنا المنهج الدلالي الحديث في كشف أغوار المباحث الصرفية والنحوية في البحوث العربية التراثية؛ من خلال كتاب الصاحبي لابن فارس لمنح الموضوع صبغة حداثة.

## I. الدرس لغة واصطلاحاً:

لتحديد المفهوم اللغوي لكلمة الدرس وقفنا على ما ورد في الصحاح؛ بأنه: ”حرب قليل يبقى في البعير [...] وهو الطريق الخفي،“ (الجوهري، ١٩٧٩، صفحة ٩٢٧) وما يناسب هذا المفهوم نجده عند الخليل (ت، ١٧٥)، بقوله: ”ضرب من الحرب يبقى له أثر متفش في الجلد [...] وهو في قول العجاج: من عرق النضح عصيم الدرس [...] والدرس بقية أثر الشيء الدارس والمصدر دروس، ودرسته الرياح أي: عفته، [...] ودرست كتابا لكي أحفظ“ (الفراهيدي، ٢٠٠٤، صفحة ٢٤٣).

وبتعريف لغوي آخر نجد أن مفهوم الدرس كما ورد في لسان العرب لابن منظور (ت، ٧١١) هو: ”من درس الناقة يدرسها درسا أي: راها، ودرست الكتاب أدرسه درسا أي: ذلته بكثرة القراءة حتى خف حفظه علي، ومن ذلك قول كعب بن زهير: وفي الحلم أذهان وفي العفو درسة \*\*\* وفي الصدق منحة من الشر فاصدق.“ فقال: الدراسة الرياضة ومنه درست السورة أي حفظتها (ابن منظور، د. ت، صفحة ٧٩).

ولعل أقرب تعريف اصطلاحى للدرس هو ما نجده عند عصام نور الدين في معجمه الوسيط، إذ يشير بمفهومه الى تلك المادة العلمية التي يتناولها الدارس لغرض القراءة والحفظ حيث يقول: ”والدرس من درس التلميذ يدرسه درسا ودراسة ودراسة أي: قرأه وكرر قراءته لحفظه [...] والدرس جمع دروس، أي: حصة دراسية مما يدرس او مقدار ما يدرس من مادة علمية ما كالتحوي والصرف [...] في وقت معين، وهو في العادة ستون دقيقة أو أقل ببضع دقائق.“ (نور الدين، ٢٠٠٥، صفحة ٦٠٠).

فنجد معناه: هو البحث في مجال ما من المجالات؛ وذلك بدراسة جوانب الموضوع وهذا ما يصطلح عليه بمصطلح الدراسة، وتكون أنواع ومن بينها - على سبيل المثال لا الحصر-: ”دراسة أسماء الأشخاص.“ (الحمزاوي، ١٩٨٧، صفحة ٦٤) وهي التي تختص بالبحث في معاني وأصول واشتقاقات أسماء الناس، وهي فرع من فروع علم دراسة أسماء

الأعلام، كما توجد اهتمامات عدة بالشخص والشخصية؛ والتي تفيد في كثير من جوانب الدرس اللغوي، مثل دراسة الأسلوب وعلم الأسلوب (الحمزاوي، ١٩٨٧، صفحة ٦٥).

ولعل أهم دراسة من جميع أنواع الدراسات التي قد تستوجب منا الوقوف على مفهومها والتي نتمنا في بحثنا هذا هي: ”الدراسة الدلالية (Etudes ématique، sématic study) وهي التي تهتم بدراسة المعنى سواء كان ذلك انطلاقا من دراسة الصور الصوتية، والتنظيمية، كما تدخل تحت هذه الدراسة الدلالية ما يعرف بدراسة المعنى: (Etudes du sens)، وعلم الدلالة هو فرع من فروع علم اللغة“ (الحمزاوي، ١٩٨٧، صفحة ٦٥) والذي أصبح علما مستقلا قائما بذاته له نظرياته وإجراءاته التطبيقية.

## II. الدلالة لغة واصطلاحاً:

إن أول تعريف لغوي نقف عليه في تحديد معنى (الدلالة) هو ما ورد في المدونات العربية الكبرى، فهذا لسان العرب لابن منظور (ت، ٧١١هـ) يحدد مقصدية وماهية الدلالة بالهدي والإرشاد من خلال قوله: ”ودل فلان إذا هدى، ودل إذا افتخر، ودل يدل إذا هدى، ودل يدل إذا من بعطائه، والدال قريب المعنى من الهدي وهما من السكنية والوقار في الهيئة والمنظر والشمال وغير ذلك، وقد دله على الطريق يدلله دلالة، بالفتح فالفتح أعلى“ (ابن منظور، ١٩٨٨، صفحات ٢٤٨-٢٤٩). وتكون بالضم في مثل: ”دولة بالضم وقلب الألف واوا“ (ابن منظور، ١٩٨٨، صفحة ١٠٠٦). كما أن في اللفظة لغات ثلاث: بالفتح وبالكسر وبالضم (الفيروز آبادي، ١٩٩٠، صفحة ٧٠). ويشير الفيروز آبادي (ت، ٨١٧هـ) أيضا بدوره إلى ما نص عليه ابن منظور من أن أصل لفظة دلالة في اللغة يقصد منه الهدي والإرشاد مدليا بقوله: ”والدلالة ما تدل به على حميك، ودل عليه دلالة ودلولة فاندل سدده إليه، وقد دلت تدل، والدال كالهادي“ (د.ت.، صفحة ١٢٩٢).

ودليل ما سبق من أن معنى الدلالة هو الهدي والإرشاد قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾ (سورة القصص، الآية: ١٢) بمعنى أرشدكم وأهديكم. ومن المجاز: ”الدال على الخير كفاعله، ودله على الصراط المستقيم، وتناصرت أدلة العقل وأدلة السمع، واستدل به عليه، واقبلوا هدي الله دليلا“ (الزمخشري، د.ت.، صفحة ٢٠١). وخلاصة القول حول المفهوم اللغوي للدلالة ومن خلال ما سبق ذكره هي أنها تعني الهدي والإرشاد. ومنه كذلك يستدل به وعليه في تودد ورفق (حامد هلال، د.ت.، صفحة ١٤).

أما من جانب الاصطلاح فلعل أقرب تعريف اصطلاحى للدلالة هو ما نستقره من بطون أحد أهم مصادر التراث ألا وهو كتاب المفردات للراغب الأصفهاني، (ت، ٥٠٢هـ) والذي يحدد فيه مفهوم الدلالة على أنها العلم الذي يهدف الى دراسة المعنى الذي يتحقق من الرموز الصوتية واللفظية والكتابية وغيرها حيث يقول: ”والدلالة ما يتوصل به الى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعاني ودلالة الإشارات على الرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي“ (الأصفهاني، ٢٠٠١، صفحة ١٧٧).

وكتعريف أوسع وأشمل للدلالة ما ورد في القول بأنها: "هي دلالة الألفاظ على معانيها الموضوعية بإزائها كدلالة السماء والأرض والجدار على مسمياتها، أو هي المباحث المتعلقة بمعاني الألفاظ... وعلم الدلالة فرع من علم اللغة وهو غاية الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والقاموسية أو المعجمية، إنه قمة هذه الدراسات" (السعران، ١٩٦٢، صفحة ٢٦١).

وآخر لسان نحتدي إليه في إعطائنا صورة مكتملة حول المفهوم وبغض النظر عما سبق ذكره هو - ولعله أشمل تعريف اصطلاحى - ما ورد على لسان الشريف الجرجاني (ت، ٨١٦هـ) في تحديد المفهوم قائلا: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول" (الجرجاني، ١٩٣٠، صفحة ٢١٥). والدلالة في هذا النص هي: التلازم بين شيئين، حيث تصبح للكلمات والعلامات اللغوية معان ودلالات يصطلح على مدلولها، ومنه يمكننا أن نستخلص: "أن الدلالة تعني العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة المفردة أو على مستوى التركيب" (عبد الجواد إبراهيم، د.ت.، صفحة ١١). وهو ما سنتناوله بالحديث مفصلا في عنصر لاحق أثناء دراستنا للمستوى الصرفي والمستوى النحوي، لأن هذا العلم يختص بدراسة مستويات اللغة من حيث دلالتها.

وأخيرا قد يكون من المفيد لنا والأفيد للقارئ المتفحص الإشارة الى تمييز لطيف بين الدلالة وبين المعنى، بحيث يستطيع التأمل الحضيف أن: "يحدد المعنى في مقصود ثابت ساكن، في حين تكتسب الدلالة التوالد والحركة والنماء في محور المعاني... وبذلك يكون المعنى محطة ثابتة في محور الدلالة" (بوجادي، ٢٠٠٩، صفحة ٢٥).

وقد أطلق اللغويون العرب على هذا العلم (علم الدلالة) بكسر الدال أو فتحها ما يعرف بعلم المعنى وليس علم المعاني لأن هذا الجمع ينصرف بالذهن إلى أحد فروع علم اللغة (سعد محمد، د.ت.، صفحة ١٥). وعلم الدلالة لا يقتصر على دلالة الألفاظ (المفردات) فحسب، كما قد يبدو من خلال دراسات سابقة، بل يتعداه الى ذلك بكثير، فهو يعنى بدراسة دلالة الكلمة في سياقاتها المختلفة. هكذا ومن خلال القول السابق يتضح أن علم الدلالة يدرس المعنى بوجه عام ثم إنه ينتهي من هذه الدراسات الى وضع نظرية عامة من شأنها أن تطبق على كافة اللغات.

وبهذا وحسب معرفتنا من خلال ما سبق أن علم الدلالة يعد جزءا من علم اللغة وفرعا من فروعها، فإذا نظرنا بمنظار منهجي وعددنا اللغة نجدها على مستويات مختلفة من صوت وصرف ونحو، إلخ. وهذه الجوانب المختلفة للدراسة اللغوية تسمى: مستويات الدرس اللغوي، الدلالي، مع أنه لا يمكن الفصل بين هذه المستويات، فاللغة - وكما هو معلوم - نظام يقوم على اتصال هذه المستويات فيما بينها والتي نوردتها في الآتي (الريدي، د.ت.، صفحة ٢٣):

- المستوى الصوتي (phonology): وهو الذي يدرس أصوات اللغة من جوانب مختلفة، كأن يدرسها من دون النظر إلى وظائفها، مكثفيا بتحليل أصواتها ومهتما بكيفية إنتاجها... فيطلق عليه علماء اللغة إسم: علم الأصوات العام (phonetics)، واما إن كان يدرس الأصوات من حيث وظيفتها فيطلقون عليه اسم علم الأصوات الوظيفي، وإن كان يهتم بدراسة التغيرات التاريخية، فهم يسمونه علم الأصوات التاريخي (diachronic).

- المستوى الصرفي: (morphology)، فيقوم بدراسة الصيغ اللغوية الصرفية.
  - وأما بالنسبة للمستوى النحوي (syntax) فيسمى التركيبي ويختص بتنظيم الكلمات في الجمل
  - المستوى المعجمي (lexicography)، هذا النوع من الدراسة يتم على مستوى المفردات اذ يستمد وجوده من علم دراسة تاريخ الكلمات، وعلم الدلالة إضافة الى اهتمامه ببيان كيفية نطق الكلمات... وكيفية استعمالها في العصر الحديث.
- وبوقفة قصيرة مع ما ورد من تعريفات لمصطلح الدلالة نسجل أنها تتفق جميعا على أن موضوع علم الدلالة هو دراسة المعنى، أي أنه يتناول المعنى تناولا علميا، كما وقد اتضح من خلال وقوفنا على مستوياته، كما أن علم الدلالة أوسع مجالا من أي علم آخر يدرس المفردات أو المعجم أو المصطلح، وأن ارتباطه الوثيق بعلوم ومجالات معرفية مختلفة؛ هو ما جعله قطب الدوران في كل بحث لغوي.

### III. أحمد بن فارس في سطور

#### ١. اسمه ونسبه:

لقد كثر الخلاف حول اسمه نظرا لاشتهاره بلقبه، ويرجح أنه اشتهر باسم ابن فارس؛ وهو ما ذكر في ترجمة حياته بأنه: هو الامام والعالم اللغوي أحمد المعروف بابن فارس، والمكنى بأبي الحسين، وهو أحمد بن زكرياء بن محمد بن حبيب القزويني الرازي، ويقال له أيضا الزهراوي الأشتاجردى، اللغوي أي إمام لغة وأدب (الجبوري، ٢٠٠٣، صفحة ٨٢).

#### ٢. نشأته وحياته:

اكتنف مراحل حياة ابن فارس غموضا وضبابية، والحقيقة المؤسفة أنه لم يكن هناك تعيين لولادة إمامنا ابن الحبيب الرازي ضمن كتب التراجم تاريخيا، وليس في المراجع التي بين أيدينا دلالة على مولده، ومرد ذلك إلى عدم حديثه عن حياته وعدم ترجمته لسيرته الذاتية، فهو لم يتحدث عن مسقط رأسه الذي أصبح محل خلاف بين العلماء هل هو من مدينة قزوين أو هو من غيرها من المدن: كرستان و همزان؟ والذي اشتهر به وعليه أجمع العلماء؛ أن أصله من قزوين، لأنه يتقن كلام قاطنيتها ثم انه لم يحدثنا عن مدينة همزان التي أقام مدة بها، ولا عن الري التي يفترض أنه أنهى رحلته وتنقله بها وفيها توفي واليها انتسب.

وإذا تجاوزنا هذه المسألة حول تاريخ مولد ابن فارس، للعناية بتحديد سنة وفاته وجدنا في معجم الأدباء تاريخين متباعين، أوردهما ياقوت، إذ لا شك أن أحدهما مغلوط ومستبعد، ففي مستهل ترجمته لابن فارس يذكر انه مات سنة تسع وستين وثلاثمائة، في حين نبهه وفي سياق حديثه عن الترجمة ثبت ما قاله مجمع بن محمد من أن وفاته كانت بالري سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، وبلا ريب هو التاريخ الصواب لإجماع المؤرخين عليه أمثال الزنجاني والباخري قديما والزركلي من المحدثين (ابن فارس، ١٩٩٣، صفحات ٦-٧).

والاهتمام بحياة ابن فارس ونشأته هو وسيلة للوصول الى القضايا الفكرية والنظريات المعرفية التي يتناولها بغرض ابراز قيمتها العلمية، وهذا ما ييوح به عهد الطلب للعلم، حيث نشأ ابن فارس محبا للعلم راغبا في التحصيل تواقا الى مناهل المعرفة وموارد الفكر لعصره، ونحن على يقين من صحة ما وجدناه في معجم الأدباء مما نقله ياقوت عن الحافظ السلفي أن أعظم أساتذة وشيوخ ابن فارس في بداية نشأته، بل وأولهم في تكوين شخصيته العلمية انما هو والده، حيث كان في طليعة مؤدبيه ليأتي بعده أساتذته ومعلموه (الجبوري، ٢٠٠٣، صفحة ٩٢).

### ٣. تصنيفه ومؤلفاته:

لابن فارس مؤلفات كثيرة وهو من العلماء الأفاضل، كيف لا وهو الذي ألف في عدة فنون في اللغة والأدب والبلاغة والأصول والتفسير... وما تركه ابن فارس يعد تراثا ضخما من المؤلفات لأنه عاش عصر الازدهار العلمي والإنتاج الادبي واللغوي، حيث عاش القرن " الرابع الهجري" الذي تميز بشراء التأليف في جميع العلوم العربية، كما عرف بقرن النضج، وهو ما وفر لابن فارس مناخا علميا أنتج فيه تصنيف في اللغة عامة و منها كتاب الصحابي خاصة، لذا رأينا من المفيد أن نضع بين يدي القارئ العربي الغيور على تراث أمته واللصيق الصلة بهذا التراث والراغب في أن ينمي معرفته بخصائص العربية و آثارها طبقا من آثار أبي الحسين أحمد قبل أن نختتم ثنايا هذا العنصر ونغوص في ثنايا المستوى الصربي والنحوي في كتاب الصاحبي (ابن فارس ١٩٩٣، صفحة ١٨-١٩)، ومن هذه التصنيفات نجد الآتي:

- كتاب فقه اللغة.
  - كتاب جامع التأويل في تفسير القرآن.
  - معجم مقاييس اللغة. وهو من أشهر مؤلفاته.
  - كتاب أصول الفقه.
  - كتاب الصاحبي في فقه اللغة...
- وهو مصدر مهم جمع فيه اللغة ونشأتها وخصائصها، وبين الدراسات النحوية والصرفية... الخ.

### IV. لمحة موجزة حول كتاب (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها):

إن ثبتت صحة القول؛ فهو أول مؤلف يصل إلينا يحمل عنوان: فقه اللغة ويعد ابن فارس أول من جمع فيه خصائص اللغة المختلفة ودراستها بصورة تفصيلية وقد أوضح في عصره المتقدم المباحث اللغوية التي ينبغي ان تتوافر عليها المناهج العلمية في دراسة علم اللغة، وضمنه بعض المباحث الهامة في فقه اللغة والهامة في الدرس الدلالي الحديث (علم الدلالة)، مثل خصائص اللغة واشتقاقها وقياسها ومترادفها ومجازها واشتراكها ونحتها واختلاف لغاتها ولهجاتها... الخ. ولقد كان لابن فارس اللغوي -هذا- منهجه في رسم كتابه الصاحبي حيث وضع لنفسه منهجا يختلف عن سابقه، وذلك بأن اختصر ما صنفه الأولون حول مسائل اللغة في كتابه، وتدير سنن العرب في كلامه، وقد أقر بذلك في أثناء حديثه عن مقدمة كتابه فقال: "والذي جمعنا في مؤلفنا هذا مفرق في أصناف مؤلفات المتقدمين -رضي الله

عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء- وإنما لنا فيه اختصار وبسط مختصر أو شرح مشكل أو جمع متفرق“ (ابن فارس، ١٩٩٣، صفحة ٣١).

هذا وقد يطلعنا كتاب الصاحبي بمقدمة وجيزة مقتضبة بدأها بسبب تسمية الكتاب فقال: ”هذا الكتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها وإنما عنوانه بهذا الاسم لأنني لما ألفته أودعته خزانة الصاحب الخليل. كافي الكفاءة- عمر الله عراض العلم والأدب وأنجز العدل بطول عمره- تجملا بذلك وتحسنا“ (ابن فارس، ١٩٩٣، صفحة ٢٩). وضمن مقدمته أيضا حديثا عن الأصل والفرع يقول فيه: ”إن لعلم العرب أصل وفرع“ (ابن فارس، ١٩٩٣، صفحة ٢٩). ويفصل القول في ذلك مشفوعا بأمثلة تؤصل لعلوم العربية.

وما يشد انتباهنا بابن فارس هو دراسته لخصائص اللغة العربية دراسة تفصيلية فكان دقيقا في تناوله شرح المادة، موفيا حقها واضعا لنفسه منهاجا مستقلا، تطرق فيه إلى مسائل اللغة من نحو وبلاغة وصرف وشعر، وما يدخل في دراسة اللغة من صوت وإبدال وقلب وغيرها من المباحث اللغوية ضمن مباحث فقه اللغة والمباحث الدلالية ضمن مباحث علم الدلالة. وما يهمنا منه والذي سنتعرض له بالتناول مفصلا هو الدلالة الصرفية والدلالة النحوية.

#### V. الدلالة الصرفية:

لعلم الدلالة علاقة بالعلوم الأخرى من نحو، وبلاغة، وصوت، وصرف، وعلاقته بهذا الأخير هو ما يصطلح عليه اللغويون - بعد التجربة والاختبار- بمصطلح الدلالة الصرفية.

فالسر في تحديد المعاني الصرفية لصيغ الكلمات يكمن في الأوزان الصرفية لبنية تلك الصيغ: "قاسم الفاعل مثلا مشتق من وزن "فاعل" من الثلاثي وهو يدل على معنى مجرد حادث وعلى فاعله، ولهذا فهو يشتمل على معنيين:

- المعنى المجرد الحادث من مورفيم الجذر "الفعل".

- والفاعل الحادث من مورفيم الصيغة "فاعل".

نحو: كاتب -مثلا- تدل على معنى الكتابة (الحاصل من الدلالة المعجمية ل: كتب) إضافة الى الذات التي كتبت". (بوجادي، ٢٠٠٩، صفحة ٩١) او قامت بفعل الكتابة.

ويشير ابن جني (د.ت.، صفحة ٩١) في كتابة الخصائص الى الدلالة الصرفية باسم الدلالة الصناعية، وقد أورد ابن فارس هاته العلاقة في كتابه "الصاحبي" لتحمل المسائل الصرفية القسم الثالث من الكتاب موزعة على أبواب عدة نحاول الوقوف عند أهمها من خلال الآتي:

- (باب أجناس الأسماء): وتحدث من خلاله عن أنواع الأسماء ودلالاتها في السياق كما ذكر ذلك في ظاهرة الاشتقاق، وكإضافة لهذا نجد: ”أن القيمة الصرفية توجه المادة الأساسية وتضعها في مجال وظيفي معين وهذا أمر نستطيع متابعته وتقصيه في المصنفات الصرفية وكتب اللغة، وفيما تورده المعجمات في أثناء بسطها لاستعمالات فرع كل أصل من الأصول.“ (الداية، ١٩٨٨، صفحة ٢١). وكذلك هو الحال بالنسبة لما جاء في باب النعت.

وأما في باب القول على الاسم من أي شيء أخذ فقد تناول ابن فارس (١٩٩٣، صفحة ١٩) مفهوم العلامة اللسانية من حيث علاقة الاسم بالمعنى وذلك يكون بوجهين: "أحدهما أن يكون الاسم سمة كالعلامة والسمياء، والآخر أن يقال: إنه مشتق من السمة، فإن أراد القائل أنها سمات على الوجه الأول فصحيح".

وكثيرة هي أبواب هذا القسم التي توضح معنى الدلالة الصرفية عند ابن فارس إذ أن كل تغيير في بنية الكلمة يصحبه لا محالة تغيير في المعنى، وهذا التغيير الذي يطرأ على الصيغة الصرفية الواحدة قد يؤدي إلى انزياح في المعنى ووقوع ظاهرة المشترك اللفظي وهذا ما يشير إليه في معجمه "مقاييس اللغة" حين أورد قول الخليل الذي رأى أن اللفظ أي لفظ "الأذان" اسم لمصدر "التأذين" الذي حول من المتكلمين إلى صيغة أخرى وهي "فعل" فقالوا: "أذين" بعدما كان على وزن تفعيل من "تأذين"، (ابن فارس، د.ت.، صفحة ٩٧) فهذا التغير الحاصل في صيغة لفظ "تأذين" هو ما جعل الصيغة الجديدة للفظ "أذين" تحمل طابع المشترك اللفظي.

ومن بين أبواب هذا القسم الأكثر توضيحاً للدلالة الصرفية ضمن كتاب الصاحبي نجد: "باب معاني أبنية الأفعال في الأغلب الأكثر"، (ابن فارس ١٩٩٣، صفحة ٢٢٥) فعدد ابن فارس صيغ أبنية الأفعال مبتدأ الحديث عن صيغة فعل التي قد تكون: "بمعنى غيرها من الأبنية، الذي يدل على التكثير (عكاشة، ٢٠٠٥، صفحة ١٠٠) نحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَقْتَ الْأَبْوَابَ﴾ (سورة يوسف، الآية: ٢٣). وهو ما يبينه ابن فارس بقوله: "فعلت يكون بمعنى التكثير، نحو: (غلقت الأبواب) وبمعنى أقفلت نحو: خبرت وأخبرت" (ابن فارس ١٩٩٣، صفحة ٢٥٥).

كما نجده يقف لنا في باب المفعول يأتي بلفظ الفاعل لعل إبراز دور السياق القرآني في تلازم صيغة المفعول به مع صيغة الفاعل ممثلاً لذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ۖ﴾ (سورة هود، الآية ٤٣). "أي: لا معصوم" (ابن فارس ١٩٩٣، صفحة ٢٤٤). ويضاف إلى دلالة هاته الصيغ وتلك التي في الأفعال دلالة أخرى تشتق من أبنية هذه الأفعال، وهي الدلالة الزمنية التي تستقر من أزمنة الفعل الثلاثي: الماضي، المضارع، الأمر.

وابن فارس يريد بهذا أن يوضح لنا كيف أن الفعل الماضي يستعمل للدلالة على زمن المستقبل أو العكس من ذلك فيقول: "قال الله جل ثناؤه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١١٠) أي: أنتم؛ وقال جل ثناؤه: ﴿آتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ (سورة النحل: الآية ٠١) أي: يأتي ويجيء بلفظ المستقبل وهو في المعنى ماضٍ" (ابن فارس ١٩٩٣، صفحة ٢٢٣). وما يقصده من قوله أن صيغة كنتم في الآية الكريمة، تعني أنتم: "أي أنتم خير أمة الآن، زمن نزول النص وبعده حتى يوم الدين أن شاء الله" (عكاشة، ٢٠٠٥، صفحة ١٠٣).

وأما عن الآية الثانية الواردة ضمن قوله السابق، ففيها استدلال على أن الفعل الماضي أتى هو للدلالة على: "الزمن في الماضي والحدث في المستقبل للدلالة على التحقيق في: ﴿آتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ (سورة النحل: الآية ٠١) أي: يأتي أمر الله" (عكاشة، ٢٠٠٥، ١٠٣).

في حين نجده يتخذ في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ۖ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٠٢) دليلاً على أن الفعل تتلو يأتي بلفظ المستقبل وهو ماضٍ أي: تلت، ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ

أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَجْبَاؤُهُ ۖ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۖ ﴿١٨﴾ (سورة المائدة: الآية ١٨). فابن فارس من الآية الكريمة يقصد: "المعنى؛ فلم عذب آباءكم بالمسخ والقتل؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بان يحتج عليهم بشيء لم يكن، لأن الجاحد يقول: "إني لا أعذب"، لكن احتج عليهم بما قد كان" (ابن فارس ١٩٩٣، صفحة ٢٢٣) كما تزعم فئة من الناس.

فمن استقرائنا للنماذج الصرفية السابقة وبعد تحليلها على لسان ابن فارس اتضح ان لعلم الصرف ارتباط وثيق بعلم الدلالة لما تفرزه الصيغ الصرفية للألفاظ من معاني تعود بالنفع والفائدة على تطور الدرس الدلالي دونما إغفال لما قد تقدمه الأنواع الأخرى من الدلالة الصرفية، وقد تربع هذا النوع من الدلالة الصرفية على مساحة واسعة من كتاب الصاحبى مثلتها أبواب عدة جاءت متفرقة من الكتاب ومتداخلة مع أقسام أخرى من الدلالات كالبلاغية والنحوية، ... وغيرهما، وهو ما يعسر علينا تناولها بشيء من الإلمام ودقة.

## VI. الدلالة النحوية:

وإلى هنا نكون قد وضعنا محورا آخرًا خصصناه للدلالة النحوية، والذي تناول فيه ابن فارس المسائل النحوية وقد أراد أن يخضع هذه المسائل إلى دراسة اللغة من حيث الدلالة وهو أحد مباحث فقه اللغة الرئيسية، كما سنلاحظ من خلال عرضنا لأهم أبواب الكتاب التي حوت تلك المسائل النحوية ولذا وقبل الخوض في غمار هاته المسائل لابد ان ننوه إلى أن النحو هو: "الذي يهتم بنظام وترتيب الجملة، فهو يدرس الأحكام النحوية المختلفة" (حيدر، ٢٠٠٥، صفحة ٨٤).

واعتماد المستوى النحوي في الدراسة الدلالية هو ما يقر به صاحب الصاحبى بحديثه عن حاجة أهل العلم والفتيا الى معرفة اللغة وعن دور الاعراب في إظهار دلالة التركيب (ابن فارس ١٩٩٣، صفحات ٦٥-٦٦)، فنجد ابن فارس يقسم الكلام قائلًا: "أجمع أهل العلم أن الكلام ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف" (ابن فارس ١٩٩٣، صفحة ٧٢). وقد فصل القول فيه جاعلا كل قسم منها بباب فتحدث أولا عن الاسم ودلالته، ثم عن الفعل، ثم عن الحرف. وقد اضطرب ترتيب ابن فارس لهذه الأبواب، فنجدته يتحدث عن الأسماء أولا ثم يليها الحديث عن الأفعال، ثم الحروف، ليتحدث بعد ذلك عن النعت، ويفرد له بابا هو الآخر، ويعود في الأخير ليوصل حديثه عن الأسماء، وكان حريا به ان يؤخر الحديث عن النعت بعد انتهائه من الحديث عن الأسماء.

ونبدأ التفصيل في هذه الاقسام مع "باب الفعل"، ففيه -مثلا- يأخذ ابن فارس بمذهب الكسائي وقوله في دلالة الفعل: "أن الفعل ما دل على زمان كخرج ويخرج... دللنا بهما على ماض ومستقبل وغير ذلك مما ذهب إليه بعض اهل العلم فهو عندنا غلط" (ابن فارس، ١٩٩٣، صفحة ٨٥). وأما حديثه عن الأسماء فقد ورد في القسم الصربي للدلالة لتداخل هذا الأخير مع المستوى النحوي لأحدهما: "جزء آ ن لعلم واحد، وان النحو لا يمكن دراسته دون بحث الجوانب الصرفية للغة" (المبارك، ٢٠٠٥، صفحة ١٤٤).

وأما بالنسبة للحروف فقد تحدث عن أصلها وهي لا تخرج - كما ورد في كتابه - عن عدد الثمانية والعشرون حرفا في تأليف الكلام كله، وعددها مبتدأ الحديث عن الألف الى انتهائه بالحديث عن الياء، ثم تناول حديثه بالكلام عن الحروف المفردة، التي تدل على المعنى كثناء الفاعل والمفعول وغيرهما من الضمائر الملحقمة بالأفعال والاسماء.

كما قد تناول حديثا خاصا بالكلام في حروف المعاني وحصرها في حوالي تسعين حرفا مرتبا إياها ترتيبا هجائيا فكان أولها أم واخرها ياء (ابن فارس، ١٩٩٣، صفحات ١٢٠-١٤٤). وقد أراد ابن فارس من خلال ذلك كله أن: يضع لنفسه منهجا يختلف عن النحاة في تناولهم للمسائل النحوية ب: "توخيه أصول النحو العامة، بلحاظ أصل الوضع والاستعمال اللغوي" (عبد المشهدي، ٢٠٠٥، صفحة ٢٨٧). وهو بذلك - يكون - قد درس النحو بمنظور لغوي ووضعه ضمن مباحث فقه اللغة.

ومن استقراء الأمثلة السابقة في إظهار دلالة التركيب وخاصة ما يتعلق بمجال الأفعال وأقسام ذلك من: (ماض ومضارع وامر) او (ماض وحاضر ومستقبل)، وصيغ ذلك من: (فعل، يفعل، افعل). يتضح ان هذا التقسيم قد يخرج عن منطقته لأغراض بلاغية، وهذا ما لاحظناه من تعبير ابن فارس في باب "الفعل الذي يأتي بلفظ الماضي وهو راهن او مستقبل ولفظ المستقبل وهو ماض" أثناء حديثنا عن الدلالة الصرفية سابقا.

ومن هنا يرتبط علم النحو بالبلاغة في استعمال الدلالة، والى ذلك كله من التقسيمات يمكن إضافة قسم آخر والذي تحدث فيه عن الشعر الا أن حديثه كان في غاية الایجاز حيث بدأ كلامه بتعريف الشعر قائلا: "الشعر كلام موزون مقفى دال على معنى ويكون أكثر من بيت" (ابن فارس، ١٩٩٣، صفحة ٢٦٥).

كما قد تحدث عن مواقف القرآن الكريم، وبعدها تحدث عن الشعراء وما يستعملونه من قواعد نحوية ولغوية وقد رد عن القائلين بالضرورة الشعرية قائلا: "لا معنى لقول من يقول: للشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره بما لا يجوز" (إبراهيم محمد، ١٩٨١، صفحة ٢٧٨). وبنهاية الحديث عن الشعر ينتهي كتاب: "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها" لصاحبه ابن فارس.

وأخيرا وليس آخرا نخلص الى أن كتاب الصاحبي لابن فارس قد فتح مجال البحث والغوص في المسائل العربية لمن أراد ان يسبر غورها ويكشف ما في غايتها... ومنه نقول: يكفي ابن فارس: "أن يكون رائدا ومحزرا للسبق في اختياره "فقه اللغة" وإطلاق التسمية على كتابه"، (عبد المشهدي، ٢٠٠٥، صفحة ٢٨٧) حيث ان المصطلح لم يكن معروفا لدى اللغويين الذين سبقوا عصره، على الرغم من بحوثهم اللغوية في دراسات اللغة، وخصائصها، فضلا عن تطور الدراسات اللغوية في العصور الأولى وتطورها ونضجها في القرن الرابع الهجري.

## الخاتمة:

إن البنية التحتية التي تقوم عليها أراضية الدراسات اللغوية والدلالية، تمثلها ألفاظ اللغة العربية، فغايتها تكمن في فقه معانيها، وهو ما وفر لها بعدا دلاليا كبيرا في الدراسات العربية والغربية قديما وحديثا. ولما للغة الضاد من شرف المكانة وعلو المهمة كونها اللغة التي نزل بها كلام الله - جل وعلا- تطلب قيام مثل هذه الدراسات منذ النشأة اللغوية. ولعل قيمة المضمون المعرفي في الدراسات اللغوية والدلالية العربية هو ما دفع بابن فارس الى تأليف كتابه الصاحبي في فقه اللغة، والذي لم يقف فيه عند حد الدلالة الصرفية والنحوية، بل تحدث فيه عن النشأة اللغوية، وتعدى ذلك الى طرح مسائل وقضايا كالتى تتفرع عن قضية العلاقة بين اللفظ والمعنى. فكان أن توصلنا من بحثنا الموسوم بالدرس الدلالي (الصرفي والنحوي) من خلال كتاب الصاحبي لابن فارس إلى نتائج نعرضها في النقاط الآتية:

- إن المعنى العام للدرس: هو البحث في مجال ما من المجالات وذلك بدراسة جوانب الموضوع وهذا ما يصطلح عليه بمصطلح الدراسة، وهي أنواع منها الدراسة الدلالية؛
- المقصود بالدرس الدلالي اللغوي هو العلم الذي يدرس المعنى؛
- تعد الترجمة لابن فارس اللغوي وسيلة للوصول الى القضايا الصرفية والنحوية... التي يتناولها بغرض ابراز قيمتها العلمية؛
- إن التأصيل للدرس الدلالي قد عرف العرب تطبيقه خصوصا علماء اللغة القدماء قبل علماء الدلالة المحدثين بعدة قرون، فقد ألف ابن فارس كتابه الصاحبي في فقه اللغة خلال القرن الرابع الهجري؛
- إن موسوعية ابن فارس هي ما جعلته يتفطن إلى المقصود من الكلمة صرفا ونحوا... كيف لا وقد استطاع ان يكون رائدا ومحرزا للسبق في اختياره (فقه اللغة) وإطلاق التسمية على كتابه، حيث ان المصطلح لم يكن معروفا لدى اللغويين الذين سبقوا عصره على الرغم من بحوثهم اللغوية في دراسات اللغة وخصائصها، فضلا عن تطور الدراسات اللغوية ونضجها في القرن الرابع الهجري؛
- رغم ما ورد من جهود لعلماء العربية في التأصيل للدرس الدلالي من كل فج معربي ولغوي فقد استطاع ابن فارس ان ينتهج نهجه الخاص، ويؤسس نظريته اللغوية والدلالية حول ألفاظ اللغة العربية وما نتج وينتج عنها من دلالة صرفية ونحوية، جامعا في تناوله إياها جميع آراء من سبقوا عصره؛
- لنهتدي أخيرا الى أن فقه اللغة العربية ومسائله وسنن العرب في كلامها لا يفسره او يتكلم فيه الا من يجرز علومنا وفنوننا كثيرة، ويحيط باللغة بدرجة أولى، وهي رسالة تستدعي أن نروض على منهج الفصحى سواعدا.

## قائمة المراجع:

١. إبراهيم، رجب عبد الجواد، (د.ت.)، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة.
٢. إبراهيم، محمد، (١٩٨١)، الضرورة الشعرية، دراسة أسلوبية تحليلية، ط١، دار الاندلس، بيروت.
٣. ابن جني، (د.ت.)، الخصائص، تحقيق: محمد علي نجار، دار الكتاب العربي، بيروت.
٤. ابن فارس، (د.ت.)، مقاييس اللغة، ط٢، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، سوريا.
٥. ابن فارس، أحمد، (١٩٩٣)، الصحابي في فقه اللغة، ط١، تحقيق: عمر فاروق الضباع، مكتبة لبنان، بيروت.
٦. ابن منظور، (١٩٨٨)، لسان العرب، ط١، تعليق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي.
٧. ابن منظور، (د.ت.)، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
٨. الأصفهاني، الراغب، (٢٠٠١)، مفردات غريب القرآن، ط٣، تحقيق: محمد خليل غيتاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٩. بوجادي، خليف، (٢٠٠٩)، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، ط١، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.
١٠. جبوري، كامل سليمان، (٢٠٠٣)، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١١. الجرجاني، الشريف، (١٩٣٠)، التعريفات، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
١٢. الجوهري، إسماعيل بن حماد، (١٩٧٩)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٢، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلوم للملايين، بيروت.
١٣. حامد هلال، رجب عبد الغفار، (د.ت.)، علم الدلالة اللغوية، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٤. الحمزاوي، محمد رشاد، (١٩٨٧)، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة، الدار التونسية للنشر، تونس.
١٥. حيدر، فريد عوض، (٢٠٠٥)، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة.
١٦. الداية، فايز، (١٩٨٨)، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
١٧. الرديني، محمد علي عبد الكريم، (د.ت.)، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى للطباعة، عين ميله، الجزائر.
١٨. الزمخشري، جار الله، (د.ت.)، أساس البلاغة، مراجعة وتقديم: إبراهيم فلاحي، دار الهدى للطباعة والنشر، المنطقة الصناعية عين ميله، الجزائر.
١٩. سعد، محمد، (د.ت.)، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر.
٢٠. السعران، محمود، (١٩٦٢)، علم اللغة رأي ومنهج، القاهرة.
٢١. عبد المشهداني، حمودي زين الدين، (٢٠٠٥)، الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجري، منشورات محمد علي بيضون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٢. عكاشة، محمود، (٢٠٠٥)، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ط١، دار النشر للجامعات، مصر.

٢٣. الفراهيدي، الخليل بن احمد، (٢٠٠٤)، كتاب العين، ط١، تحقيق: محمد سلوم وآخرين، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان.
٢٤. الفيروز آبادي، (١٩٩٠)، الدرر المبتثة في الغرر المثلثة، ط١، تحقيق: محمد علي عبد الكريم الرديني، مطبعة دار الشهاب، الجزائر.
٢٥. الفيروز آبادي، (د.ت.)، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت.
٢٦. المبارك، محمد، (٢٠٠٥)، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان.
٢٧. نور الدين، عصام، (٢٠٠٥)، معجم نور الدين الوسيط، منشورات محمد علي بيضون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.